مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 123) 2024, pp. 445-458

فن صناعة نسيج الملابس في العراق القديم (الكتان والقطن) انموذجا

م. د. سهيلة كاظم مدلول
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية / قسم الجغرافية
Sohala.edbs@uomustansiriyah.edu.iq
07705247752

مستخلص البحث:
تشير الكثير من الدلائل التي تم الكشف عنها في بقاع الارض الى ان الانسان ظل زمنا طويلاً يعيش على الالتقاط والصيد وهذا يؤكد أن ما كان يصطادهُ من حيوانات كان يتخذ من جلدها و فرائها و صوفها دثارا يقيه برد الشتاء فضلاً عن استعماله رداءً لجسمه يحميه من عوامل الطبيعة المختلفة.
كان الأنسان قبل معرفته للزراعة وتدجين الحيوان معتمداً على الطبيعة التي تمده بالغذاء وما كاد أن يتعلم الزراعة ويهتدي إلى تدجين الحيوان حتى دارت عجلة التطور وبدأت تعم جميع مظاهر الحياة إذ ظهرت أولى المجتمعات الزراعية وما تبعها من تطورات سياسية واقتصادية وصناعية التي وضعت حجر الاساس لظهور المجتمع المتمدن المستقر. أن المجتمع المتمدن قد أعتمد على طاقاته في توفير غذائه وملبسه ونقل لنا تجربته بطرق فنية مختلفة مازالت أثارها خالدة إلى وقتنا الحالي، وقد نقلت الثروة الثقافية والفنية من جيل إلى جيل بربط الحاضر بالماضي فضلاً عن أن بالإمكان تلقي الناظر الكثير مما يقدمهُ الثراء الحضاري ومن لا يفعل لا يفهم التطور المدني الذي بني على أسس كانت مقوماتها (التخطيط ،العمارة، التاريخ الانساني) بما يحمله من فن وأدب وشعر متضمناً المعتقد والمعرفة والقيم والقانون فضلاً عن أي قدرة وعادة يحصل عليها الانسان في مجتمعه يعبر عنها بالمنجزات المادية بما ترمز أليه موزعة على المستقرات السكانية المتمثلة بالمدن والتي تشكل نتاجاً مشتركاً بينها تتميز واحدة عن الاخرى بخصائصها وتراثها عن غيرها. من هنا جاءت هذه الدراسة بمعرفة الانسان لفن صناعة المواد الاولية للملابس والتي مصدرها النبات (الكتان والقطن) كونها مواد نباتية لم تكن جاهزة كما في الجلود والفراء بل العمل فيها أحتاج فكرا نيراً و عملاً فنياً وأيدي مهرة لأجل التشكيل الكامل وقد اعطتنا بعض النصوص المسمارية المدروسة صوراً فنية معبرة عن حياة السكان في العراق القديم و طرق عيشهم و مهنهم و اهتماماتهم ويعد فن صناعة المواد الأولية للملابس فناً واسعاً وقد أخذ حيزاً كبيراً لما له من أهمية في حياة المجتمع و دلالاته الدينية والاجتماعية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: صناعة ، فن ، نسيج ، الكتان ، القطن .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 123) 2024, pp. 445-458

المبحث الاول
التسمية في المصادر المسمارية

عرف سكان بلاد الرافدين الكثير من الفنون والأعمال منذ القدم ومن ضمنها فن تحضير المواد الأولية لصناعة الكساء الذي يعد من المتطلبات الرئيسة لدى السومريين وقد كانت بلاد سومر في بداية حضارتها مركزاً مرموقاً لصناعة الغزول والمنسوجات وقد صنفت الألياف النباتية التي تصنع منها المواد الأولية للمنسوجات إلى:-

أولا: الالياف التي يكون مصدرها الكتان:-

عرف الكتان في بلاد الرافدين منذ عصر أنتاج القوت وذكر في المصادر المسمارية بالصيغ التالية باللغة السومرية GAD / GADA
وباللغة الأكادية. kitû / kite / gu
كما في الامثلة التالية :

1. Tug- GADA السومرية , Kitíu، الأكادية. ثوب من الكتان
2. UŠ – BAR – GAD , išpar – kite حائل للكتان .
3. Šakití متوشح بالكتان
4. kitū قماش من الكتان .[1]

ثانيا: الألياف التي يكون مصدرها القطن.

عرف القطن في بلاد الرافدين منذ العصر الآشوري (الحديث بالشجرة التي تحمل الصوف)وعرف في المصادر المسمارية باللغة الأكادية بالصيغ التالية:-

1-" Isê na – ash shipâti"
وتعني ... قطفت أزهار الشجيرات التي تحمل الصوف
2-"issu nash shipati ib qu mu imkhasu ṣu – ba – ti ish"
وتعني... نسج نتاجها من أجل عمل الملابس
وعرف عند المصريين من خلال كتاباتهم الهيروغليفية "kh-t-n-sr" .3-[2]
و يعني الشجيرة التي تحمل الصوف.

المبحث الثاني
نبذة تاريخية

أولا: **الكتان** :

نبات الكتان عرفه الانسان منذ الالف السابع قبل الميلاد [3] . إذ كان منتشر بشكل واسع في غرب آسيا في (جايونو) شرقي تركيا [4]. وفي بلاد الرافدين عثر على بذور الكتان في موقع حسونة وهو نبات تعد زراعته مهمة لدى سكان بلاد الرافدين ، إذ كان يشكل نسبة 10% من الانتاج الكلي للنسيج في عصر أور الثالثة والمراكز الرئيسة لإنتاجه هي المدن المقدسة أريدو و لكش وأور [5].و استناداً إلى ما تذكره المصادر المسمارية كان الكتان لباساً مقتصراً على تماثيل الآلهة وذوي المناصب العليا كالحكام والكهنة ، وكذلك الستارة التي كانت تستعمل في الاحتفالات الدينية مصنوعة من نسيج الكتان فضلاً عن زينة الرأس الخاصة بالملوك السومريين بشكل خاص [6].أما البابليون فكانوا يكتسون بمآزر من نسيج الكتان الأبيض تغطي الجسم بالكامل إلى القدمين أما المرأة فتنزل أحد كتفيها عارياً، ويزيد الرجل فيصنع فوق المئزر دثاراً وعباءة ومع الأيام عدلوا عن هذه المآزر الكتانية البيضاء إلى أخرى تفننوا في تلوينها فكانت تارة مصبوغة بالحمرة عليها نقوش زرقاء وتارة مصبوغة بالأزرق عليها

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 123) 2024, pp. 445-458

نقوش حمراء على شكل خطوط أو دوائر أو مربعات أو نقاط [7]. وكان شيوع استعمال نبات الكتان لنسيج الملابس معروفاً في عصر السومريين الأول وكما نوهنا مسبقا أن استعمال مثل هذه الملابس كان مقتصراً على الآلهة والملوك وبعض الكهنة ، وتذكر العديد من النصوص المسمارية ملابس الآلهة السومرية الأولى المصنوعة من الكتان والتي يدخل في طبيعتها استعمال الألوان ومفاهيمها ونوعية المواد الأولية المستعملة في صناعة منسوجات نبات الكتان ومراحل إنتاجه بدأ من زراعته إلى مرحلة نسجه قماشاً ، فهناك رموز لمعظم الألوان التي أستعملها سكان بلاد الرافدين في ملابسهم وعلى أنسجتهم المصنوعة من الكتان وغيره ، هذا إلى جانب ارتباط العديد من هذه الألوان بمفاهيم دينية وبتقاليد خاصة ومعروفة عندهم [8]

صفته:

هو من الفصيلة الكتانية عشبي سنوي [9]. ينضج في مدة مئة يوم وهو ذو جذور متفرعة في الطبقة السطحية من الارض [10]، ولكنه يسلب العناصر المغذية في التربة لذا يجب تبوير الحقول التي يزرع فيها عدة سنوات بعد ذلك [11]، والساق قائمة ملساء رفيعة يبلغ طولها من (50-120) سم ولونها أخضر وعند النضج يتحول لون الساق إلى اللون الأصفر ، ويحيط بالساق الياف لحائيه مرنة والاوراق بسيطة متبادلة كاملة تسقط عند الجفاف ، والأزهار يختلف لونها حسب الأصناف من الأبيض إلى الأزرق أو البنفسجي.

زراعته:

الكتان أنواع عديدة تختلف حسب المناطق التي يزرع فيها ، كما إن أسلوب زراعته تختلف حسب الغرض الذي يزرع من أجله ، فإذا كان الغرض إنتاج البذور زرع بصورة متباعدة ، وإذا كان الغرض من زراعته إنتاج النبات زرع بصورة متقاربة ويخصص أسلوب زراعته عادة منذ البداية [12]. ولأجل صناعة نسيج الكتان يحتاج النبات إلى عملية فريدة تماماً في تحضيره فبعد حصاده باليد يجب تجفيف الحزم وإزالة بذوره بالمشط ، ووضع سيقانه في الماء لكي تنفصل الأجزاء الخشبية للنبات عن الألياف ، وبعد الجفاف تضرب الألياف بمدقة أو آلة خاصة وتزال جميع الأجزاء الخشبية المنبعثة وبعدها ترسل ألياف الكتان إلى مشغل الحياكة ، إذ تمشط وتغزل أخيراً ، وأن أنجاز قطعة نسيج واحدة من الكتان تتطلب أكثر من عشرين كرة خيط و (4-5) لتر من القلويات و(130-150) يوم عمل[13]. ولا يدخل هذا الأمر في حساب الخطوات الأخرى التي قد تكون ضرورية وتشمل الغسل والقصر والصبغ وهذه الأسباب جعلت الكتان دائماً نادر في بلاد الرافدين ويعد ترفاً ومن أهم منتوجات نبات الكتان، خيوط الكتان المستعملة في النسيج فضلاً عن زيت الكتان المستعمل في صناعة الصمغ وبذوره التي استعملت في حقل الطب كملين مؤثر جداً [14]. لقد عرفت الشعوب القديمة قلع نبات الكتان مع جذوره وهو ما يزال أخضر رطب، أي أنه يحصد قبل أن ينضج ويجف وتقطف أزهاره والغرض من هذه العملية الحصول على خيوط ناعمة ودقيقة كما تؤدي هذه العملية إلى سهولة تبييضه خلال مراحل تصنيعه [15]. وبعكس نبات الكتان الذي يترك لينضج فانه ينتج أزهار منتفخة وخيوط خشنة لا تصلح إلا لأعمال معينة من المصنوعات : كالأكياس والخزف التي يستعملها الفقراء من العبيد ، وعرف ترتيب أغصان نبات الكتان حسب أطوالها كمرحلة تالية للقلع [16].

تبدو خيوط الكتان تحت المجهر بشكل أنابيب دقيقة شفافة ومستقيمة باتجاه طولي ، وتكون منتفخة قليلاً وفي هذه الحالة نرى شفافية الخيوط وكسورها وتتعرض الخيوط أحياناً إلى عملية تخليص أخرى من كل العوالق ومنها الألوان الطبيعية وينتج من هذا المحصول على خيوط ذات لون أبيض ثلجي

وتكون ذات ليونة ولمعان أكثر ، أن تكرار تمشيط هذه الخيوط يسهم أكثر فأكثر في جعلها أكثر صفاء ونقاء [17].

ثانياً: **القطن:**

تشير المصادر التاريخية و الاثارية إلى إن الهنود والصينيين و المصريين استعملوا أليافه في عمل نسيج الملابس في عصور قبل التاريخ حوالي (2000ق.م) ويعد القطن من محاصيل الألياف المهمة في العالم حتى وقتنا الحاضر [18]. عرفه البابليون عن طريق علاقاتهم التجارية فضلاً عن الآشوريين وعبروا عنه في كتاباتهم بـ (الشجرة التي تحمل الصوف) [19]. وعرفت زراعته وطرق استعمال اليافه في صناعة النسيج والحياكة في الاقسام المجاورة لبلاد الرافدين ومنها مناطق (الهند) التي أحضر منها الملك الآشوري سنحاريب أشجاراً تحمل الصوف في أوائل القرن السابع قبل الميلاد وزرعها في حدائقه في مدينة نينوى[20]. ومنذ اكتشاف الكتابة التي تروي هذه الحقيقة ، عد ذلك دليلاً على إنها شجرة القطن وليس (الشجيرة) التي زرعت في بلاد اشور في ذلك الزمان والاشارات اللاحقة من زمن الاسكندر العظيم إلى الاشجار التي تحمل الصوف في دلمون (البحرين) يردد صدى كتابة سنحاريب ويعزز الانطباع بأن قطن دلمون كان قطن أشجار أيضاً ، وفي اكتشاف حديث العهد في صحراء الاردن يبين إن القطن ربما وصل الغرب أقدم بكثير مما كان يظن سابقاً ، وأن فحصاً بسلسلة مدرجة بالكاربون 14° لتواريخ (4450-3000) ق0م لألياف القطن مطورة في جص من دويتا ويؤكد العلماء وجود القطن في غرب بلاد الرافدين عند الالف الرابع قبل الميلاد ، وعلى الرغم من عدم معرفة أي نصوص مسمارية مبكرة حتى الآن من بلاد الرافدين يعزز الاعتقاد بأن الملك الاشوري سنحاريب هو أول من حاول زراعة القطن في بلاد الرافدين [21].ولكن على ما يبدو مما تقدم أنه لا يمكن وصول القطن إلى الاردن دون أن يمر عبر بلاد الرافدين إلا أن كان من مصادر أخرى غير الهند والصين . وفي طبيعة الحال أن قطن طويل التيلة قد يكون أستورد في شكل نسيج جاهز ، ربما عن طريق الجزيرة العربية ، وأن اكتشاف قطع نسيج قطني في جرة دفن مزدوجة من العصر البابلي الحديث في مدينة الوركاء يعطينا فكرة أن القطن قد زرع في بلاد بابل في ذلك الوقت [22]. وقد تباينت أهمية القطن نظراً للأدوار التاريخية التي أستعمل فيها الانسان هذه المادة ففي الوقت الذي كان فيه الانسان يعتمد على الجلود والاصواف والكتان في الدرجة الأولى أخذ يتحول إلى استعمال القطن والاعتماد عليه حتى حل محل الصوف والكتان والجلد ، وأن من أهم الاسباب التي جعلت القطن يحتل هذه الأهمية دون غيره من الالياف الآنفة الذكر هو سهولة نسجه وامكانية تنوع منتوجاته لسد الحاجات المختلفة الأنواع والأغراض هذا فضلاً عن رخص ثمنه [23]. فأصبح من أهم المحاصيل الحقلية التي تخدم قطاعي الزراعة والصناعة فضلاً عن أهميته التجارية ، ففي الألف الثاني قبل الميلاد ذكر في أحد النصوص المسمارية أن قطعة من نسيج القطن استعملت في عملية مقايضة ، وذكر أن هذه القطعة تحمل علامة خاصة مستعملة في بلاد الهند [24]. ويظهر أن معرفة سكان مناطق الهند لشجرة القطن كان قديماً ولكن الوثائق المتوفرة عن ذلك ليست متواصلة ولكن يفهم من كتابات هيرودوتس خلال القرن الخامس قبل الميلاد في نص منها كالاتي :

في هذه الاقاليم (الهند) تنمو شجرة تحمل بدل الثمار صوفاً وهذا الصوف أجمل من صوف الخراف ويتفوق عليه أيضاً بنعومته ويستعمله أهل البلاد في نسيج ثيابهم[25].

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 123) 2024, pp. 445-458

صفته:

يعد القطن من العائلة الخبازية وهو أما حولي أو معمر ، الساق فيه مستقيمة عشبية أو خشبية ملساء تبعاً للأنواع المزروعة ، والجذر فيها وتدي متفرع ويصل إلى عمق (1-3,5) م تبعاً للصنف وطبيعة التربة ، أما الأوراق فهي كفية الشكل ذات ثلاثة أو خمسة فصوص ولها عنق طويلة والزهرة خنثيه منتظمة والتلقيح ذاتي [26]. وقد يكون خلطياً في بعض المناطق إذ تكثر الحشرات الناقلة لحبوب الطلع وبعد التلقيح ينمو المبيض مكوناً الثمرة التي تشبه الجوزة ولهذا سميت بهذا الاسم [27].

زراعته:

أن الموطن الأصلي لزراعة القطن المناطق المدارية والمعتدلة ،كالهند والصين ثم انتشرت زراعته في أنحاء العالم القديم التي لها نفس الظروف الطبيعية المشابهة لظروف البيئات الأصلية التي جاء منها [28]. ولم يلبث هذا النبات كثيراً حتى ازدادت أهميتهُ وأقبل المزارعون على إنتاجه لأهميته في الأنسجة المختلفة، يباشر زراعة القطن بداية شهر آذار أو بعد ذلك حسب درجة الحرارة وتنتهي في الاسبوع الاول من نيسان ويمكن تمديد موعد الزراعة إلى الاسبوع الثاني في بعض الحالات الاضطرارية [29]. بعد الزراعة يروى الحقل مباشرة ريه خفيفة تسمى رية (التنزيز) أما ترقيع الحفر الفاشلة فيتم بعد أسبوعين من موعد الزراعة [30].ومن المعروف ان نبات القطن له جذور وتدية تغور في التربة ولذلك من الضروري ان تكون الارض التي يزرع فيها محروثة حراثة عميقة وعادة تبدأ الحراثة في شهر كانون الاول ثم تحرث الارض حرثة متعامدة وتبدأ بتسويتها وتشق المروز التي تتجه من الشرق الى الغرب وتكون للمسافرين مرز وافرة 80-90سم ، وعندما يحين اوان الزراعة تعير الارض بان يفتح الماء بين المروز حتى يستقر وقبيل ان تجف الارض تودع البذور في حفر صغيرة وبمعدل (5) بذرات ويتراوح عمق الحفرة ما بين (3-5) سم في الترب الطينية والى (7) سم في الترب الرملية ومن الضروري تغطية البذور بتراب ناعم ليسهل عملية الانبات ، والعادة المتبعة في بلاد الرافدين تنقيع البذور بالماء لمدة 12 ساعة في الاقل ثم فركها لتنفصل عن بعضها [31].

ومن الملاحظ أن للقطن اكثر من جنية واحدة فبعد نضوج المحصول تؤخذ الجنية الاولى في النصف الثاني من آب والجنية الثانية في النصف الثاني من أيلول واذا كانت هنالك جنية ثالثة فتؤخذ في تشرين الاول ، ويجب ملاحظة عدم خلط حاصل الجنيات من القطن مع بعضها ، بل يؤخذ حاصل كل جنية على حدة لأن نوعية أقطان الجنية الاولى هي أفضلها [32]. أن طول فترة الصيف في العراق يساعد نبات القطن أن يزهر مرتين خلال الموسم ، التزهير الاول يبدأ من اواسط شهر آذار ويستمر إلى اواخر شهر نيسان وينضج جوزه ويجنى في شهري آب وأيلول. والتزهير الثاني يبدأ في منتصف آب ويجنى القطن اعتباراً من شهر تشرين الاول إلا أن نوعيته أقل جودة من الجنية الأولى ، يعرف نضوج القطن بجفاف الجوزة وتفتحها فيظهر القطن ويزهر و يجنى بعد أن يكون نسبة عدد الجوزات المنفتحة أكثر من 50% من مجموع الجوز الموجود على النبات ويكون عادة في منتصف شهر آب بالنسبة للمنطقتين الوسطى والجنوبية وفي منتصف أيلول بالنسبة للمناطق الشمالية[33].

يجنى القطن عادة باليد ويجب أن لا يكون الجني مبكراً في الصباح إذ يكون في هذا الوقت مبللاً بالندى وعرضه لخطر التعفن عند خزنه وعليه يجب تعريض القطن لحرارة الشمس حتى يجف تماماً قبل أن يودع في المخازن [34]. وقد أصبح القطن يمثل أهم المحاصيل الزراعية ذات الألياف الطويلة كذلك أهم المحاصيل الزراعية في العالم التي تدخل في التجارة والصناعة الدولية ويرجع سبب ذلك الى تقدم صناعة منسوجاته في كثير من الدول حيث يستخدم في صناعة الملابس في كل بقاع العالم لأنه أرخص ثمناً ويمتاز بسهولة الغسل وأن تجارة القطن لا تقتصر على القطن الخام وحده وإنما

تشتمل على غزل القطن ومنسوجاته وبذرة القطن وما يستخرج منها من زيوت ولذلك نجد أن القطن قد أحتل مكانة مرموقة بين المنتوجات التي تدخل في صناعة المواد الأولية للمنسوجات [35].

ان التطور الذي حصل في صناعة النسيج القطني كان تطوراً في النوع والكمية ، إذ كانت المنسوجات القطنية قديماً مقتصرة على صناعة الملابس ، أما اليوم ونتيجة لتراكم الخبرة التاريخية في صناعة القطن أصبح مادة أولية لصناعات أخرى متفوقة وتنتج لأغراض كثيرة منها فهو يدخل في صناعات لا تخطر على البال وللتنويه فقط ومن باب العلم بالشيء كصناعة الاطارات وصناعة المعدات الكهربائية الكابلوات التلفزيونية فضلاً عن صناعة الأحذية ، أما بذوره فتستخدم في صناعة الزيوت النباتية وغيرها من الصناعات [36].

أصناف القطن

كان يزرع في العراق قديماً نوع من القطن المحلي من الاقطان الاسيوية أبيض اللون له تيلة خشنة قصيرة ونسبة حلجة واطئة ، وهناك نوع منه تكون اليافه حمراء يدعى القطن الصابوني[37].

ويتضمن القطن بشكل عام أنواع وأصناف وأسماء تطلق عليه محلياً حسب البلد المنتج له ، وتأتي أهمية القطن بالنسبة لنوعيته وتصنيفه فأنها تكون حسب نوع التيلة سواء كانت طويلة أم متوسطة أم قصيرة ، وهذه التيلة التي تتحكم في صفاتها الطبيعية إلى حد كبير في تصنيف القطن ونوعيته ، فضلاً عن النعومة واللون الناصع البياض وانتظام التيلات القطنية وكلما كانت التيلة طويلة كانت نوعية القطن أحسن [38]. وعلى ما يبدو أن الملك الآشوري سنحاريب قد أحضر إلى بلاد الرافدين القطن طويل التيلة النوعية الجيدة التي أطلق عليها (الشجرة التي تحمل الصوف) ولو كانت من النوع قصيرة التيلة لما أطلق عليها شجرة[39].

مناخ زراعة القطن وانتاجه

يزرع القطن ويزدهر في الأقاليم ذات المناخ معتدل الحرارة لا تقل درجة الحرارة في فصل الصيف عن (77) فهرنهايت ويتحسن انتاجه إذا ارتفعت درجة الحرارة فوق ذلك حتى تصل إلى (90) درجة فهرنهايت وإلى جانب ذلك يحتاج إلى فصل نمو طويل يقدر بحوالي (200) يوم في السنة مصحوباً بسماء صافية وشمس مشرقة، أما الامطار فأنه يحتاج إلى كمية متوسطة تتراوح ما بين 20 و40 بوصة [40]. وفي المناطق التي يقل فيها معدل سقوط الأمطار عن هذا المعدل فأن الري الاصطناعي يقوم مقام الأمطار ويعوض عنها في توفير كمية المياه المطلوبة لنموه ، أما فيما يتعلق بالتربة ، فالقطن يتطلب تربة خفيفة خالية من الأملاح وسهلة الصرف [41]. ولذلك وجد أن أحسن أنواع الترب الصالحة لإنتاجه هي التربة الغرينية الدلتاوية التي تتواجد في سهول الأنهار الفيضية ولذلك عند توزيع زراعة القطن في الاقطار المنتجة له نجده يتركز في مثل هذه الترب كما الحال في الدول الهندية وبلاد النيل التي زرع فيها القطن منذ آلاف السنين ولحد الآن [42]. فضلاً عن بلاد الرافدين حوض نهري دجلة والفرات [43].

طريقة الزراعة

ان طريقة زراعة القطن عند الآشوريين لم تذكر بوضوح قبل القرن الثامن قبل الميلاد ويفتخر الملك سنحاريب بأنه هو الذي جلب إلى بلده الشجرة التي تحمل الصوف [44]. فيذكر ذلك في حولياته المحررة عام 694(ق.م). (وجزت الشجيرات الصغيرة التي تحمل الصوف ونسج نتاجها من أجل عمل الملابس) تأتي هذه التعابير المهمة جداً بعد تفصيل طويل لأعمال اصلاحية وأعمال خاصة بالري والسقاية والتي أهتم الملك سنحاريب بتنفيذها ، وعرف عن الملك سنحاريب أنه كان ذا حس فني خاص ويتقبل بسهولة التجديد والتطوير. ونجده في موقع آخر يقول : (ولقد استطعت أن أغمر

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 123) 2024, pp. 445-458

بالمياه ، خلال مواسم الفيض كل الحقول وخلال فصل الشتاء إرواء ألف من حقول الحبوب في السهول الواقعة فوق وتحت نينوى) إن زراعة أشجار القطن يمكن أن يكون الملك سنحاريب قد ذكرها بعد البدء بتفصيل طريقة أرواء حقوله الجديدة . وتذكر النصوص إن التجمعات المائية التي أحدثها الاشوريون اصطناعياً في الجزء الشمالي الشرقي من نينوى ، كانت من أجل تنظيم المياه الآتية من المرتفعات بواسطة قنوات أسست لهذا الغرض [45].و أن البحيرة الاصطناعية المعروفة التي أنجزها الملك سنحاريب تقع على نهر صغير يسقي اليوم منطقة (بهزاني)، ويجري في القسم الشمالي الشرقي من مدينة نينوى وتعد هذه المنطقة ، بعد دراسة حوليات الملك سنحاريب وزراعته لأشجاره الجديدة ، أو المناطق التي عرفت بزراعة القطن في شمال بلاد الرافدين [46].

فضلاً عن إن المؤرخين من الاغريق أمثال هيرودوتس الذين زاروا الشرق الادنى ومنه بلاد الرافدين يذكرون رؤيتهم للشجرة التي تحمل الصوف كذلك يذكر الاكراد في مناطق كردستان إنهم أدخلوا زراعته المعروفة لديهم إلى مناطق بلاد الشام في القرن العاشر الميلادي [47].

وفي الحالتين فأن ذكر الآشوريين للشجرة في زمن الملك سنحاريب وحصولهم على منتوجها يعزز الرأي بمعرفتهم سابقاً بطريقة استعماله وهناك وثائق مادية واضحة تثبت معرفة شعوب الأقاليم المجاورة لهم باستعماله [48]. ولكن من المؤسف جداً عدم توفر وثائق مباشرة مادية أو مكتوبة عن صناعة القطن في بلاد الرافدين [49].

المبحث الثالث

الالوان:

عَرَف سكان بلاد الرافدين العديد من الألوان التي استخرجت من مصادر متنوعة ، والمعروف أن جمال النسيج لا يكون بإتقان نسجه وجودة مواده الاولية فقط بل يضاف الى ذلك ما يصاحبه من الوان وأساليب تنفيذها ومدى ثباتها [50]. وقد أستعمل السومريون مواد عضوية وحيوانية تخلط مع الشب كمادة مثبتة ومن ثم توضع على الأنسجة ، و من أهم الألوان الشائعة في بلاد الرافدين هي الأزرق بأطيافه المتعددة الذي يعد حجر اللازورد أهم مصدر للحصول عليه ، فضلاً عن نبات (النيلخ)أو نبات النيل أي (الازرق) الذي يحمل نفس التسمية الى الوقت الحاضر، كما عرف اللون الزجاجي المستخرج من أملاح النحاس أما الآشوريون فكانوا أيضاً يستخرجونه من الكربونات القاعدية ذات اللون الازرق [51]. وعرفت الصبغة الذهبية على النسيج السومري والبابلي والآشوري وهناك اشارة أيضاً إلى النساء يرتدين اللون البنفسجي المخضر ، أما اللون الأحمر فقد تمكن سكان بلاد الرافدين من اقتنائه بعدة أطياف وكان اللون الاحمر رمزا لطرد الارواح الشريرة والمرض فضلاً عن استعمالهم اللون الأحمر في تدثير وتغطية الموتى ورمز اللون الأحمر إلى القوة الجسدية فضلا عن أنه اللون الذي يرمز إلى الحرب والثورة[52].أما عند الآشوريين فقد أرتبط اللون الأحمر بالعلاجات النفسية ويذكر اللون الاحمر في مناسبات عديدة مع اللون الازرق [53]. وتذكر أصول نباتية ومعدنية للحصول على اللون الاحمر عند البابليين والآشوريين فضلاً عن حصولهم على أطياف منه من أصول حيوانية ومن ذلك ديدان الأشجار ومنها دودة القز أو القرمز استخرجوا منه اللون القرمزي ويسمى أيضاً بالأحمر القاني وعرف البابليون والاشوريون اللون الارجواني واستعملوه كلون يدل على الرفعة والقوة واستعملوا أطيافه العديدة المائلة إلى الأحمر ، فضلاً عن اللون الاصفر وأطيافه منذ زمن السومريين وميز السومريون وبشكل واضح بين اللون الاخضر والاصفر في تعابيرهم [54].وكان اللون الابيض والاسود مختصاً بنسيج الكتان والملاحظ أن الاسود لم يكن يرمز إلى الحزن في بلاد

الرافدين ويرد ذكر استخدامه على شكل خيوط توضع على الرقبة أو حول الرأس للأطفال المرضى للتخلص من بعض الأوجاع الجسمية [55]. ويأتي ذكر الانسجة السوداء مع الانسجة البيضاء

المصادر :

1. الاحمد ، سامي سعيد .موسوعة حضارة العراق (الزراعة والري) ، ج2، بغداد، العراق، 1985، .
2. باقر ، طه ، تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الاول ، ط1 ، مديرية الاثار ، بغداد ، 1951 .
3. البرازي ، نوري خليل والمشهداني ، ابراهيم عبد الجبار .مكونات الارض الجغرافية الزراعية ، ط3 ، مطبعة جامعة الموصل ، العراق ، 1997 ، ص180 .
4. بولص ، حنا و الغرابي خلف سهيل . زراعة المحاصيل الحقلية ، مطبعة وزارة التربية ، العراق ، 1974 ، ص73 .
5. تومس ، كامبل . معجم النباتات الاشورية ، لندن ، 1949 ، ص12 .
6. تي بوس ، دانيال . حضارة وادي الرافدين ، الاسس المادية ، ترجمة : حسين مجارة ، الهيئة العامة للتراث والاثار ، العراق ، 2006م .
7. الجادر ، محمود وليد . الازياء الشعبية في العراق ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، 1969 ، ص 337.
8. الجادر ، محمود وليد. الازياء والاثاث ، موسوعة حضارة العراق ، ج4 ، العراق ، بغداد ، 1985 ، ص323 .
9. الجادر ، محمود وليد . الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر (النساجون والنسيج) ، مطبعة الاديب البغدادية ، 1972 ، ص109 .
10. الجادر، محمود وليد .موسوعة حضارة العراق، الازياء والحلي ، ج4 ، العراق ، بغداد ، 1985.
11. الجادر ، محمود وليد والعزاوي ، ضياء .الملابس والحلي عند الاشوريين ، مطبعة وزارة الاعلام ، العراق ، 1970 ، ص86 .
12. السالم ، ناجي رفعت . اقتصاديات القطن في العراق ، المؤسسة العامة للبحوث ، قسم البحوث ، بغداد ، 1971 ، ص17 .
13. السعدي ، عباس فاضل . محافظة بغداد ، دراسة في الجغرافية الزراعية ، مطبعة دار الرسالة للطباعة ، ط1 ، 1976 ، ص207 .
14. سوسة ،احمد . مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى ، المجمع العلمي العراقي ، مجلد 9 ، 1962 ، ص107 .
15. العاني ، خطاب .الجغرافية الاقتصادية ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1969 ، ص48 .
16. عكاشة ، ثروت . الطبقات الفنية الملونة ، مطبعة ويبير للطباعة ، لندن ، ص12 .
17. فؤاد ، عبد القادر. زراعة الحقل المصرية ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 1962 ، ص57 .
18. كه جه جي، كه جه جي، صباح اسطيفان ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، العراق ، 2002.
19. لجنة في وزارة التربية ، الزراعة والحدائق المدرسية ، ط3 ، مديرية مطبعة وزارة التربية ، العراق ، بغداد ، 1983 ، وزارة، ص128 .
20. ليفي ، مارتن . الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين ، ترجمة : محمود فياض واخرون ، منشورات وزارة الاعلام ، بغداد ، 1980 ، ص76 .
21. المشهداني ، ابراهيم . القطن ودوره في الاقتصاد العالمي ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1969، ص7.

22.المشهداني ، ابراهيم . مبادئ واسس الجغرافية الزراعية ، مطبعة دار السلام ، العراق ، بغداد ، 1975 ، ص208 .

المصادر الاجنبية :

1. AHW , p.181.
2. Bois , Connaissance deskurdes , p25.
3. Easteren Arabic (ca5000-1200) B. C. Jornal of world prehistory , 1993 , 163.
4. Goossens , G. "Le cotonen Assyrie" exraitde 1 Aunuire de L'Institut de philology et d'histoire Orientale et Slaves : xll , 1952 p,168.
5. Jacobsen , S. Lioyd : in Sennacherib's aqueduet at jerwan Chicago , 1935 , p.35-36.
6. Julius Grant , Hist of tachn , p.448.
7. Luckenbill , D.D , The annals of Sennacherib , Chicago : OIP 2 , 1924.
8. Potts , D. T. The late prehistoric , and early historic periodsin.
9. Rayon and finetextile project , Ministry of industry of RAQ 1960 source : Report of p.44.
10. Schut zenberger , M. Traife , Ibid , Ip.74.
11. Van Ess , M. and pedde, F. Urukk lenfunde II. Mainz : AUWE 7, 1992.
12. G.Salvtore ,Textiles in the neo-Assyrian Empire:AStudy of Terminology H. Leinen . RIA6 (1983) , 586-594.

Sources :

1. AHW , p.181 .
2. Al-Ahmad, Sami Saeed. Encyclopedia of Iraqi Civilization (Agriculture and Irrigation), Part 2, Baghdad, Iraq, 1985, p. 154.
3. Al-Ani, Khattab. Economic Geography, University of Baghdad, Baghdad, 1969, p. 48.
4. Al-Barazi, Nouri Khalil and Al-Mashhadani, Ibrahim Abdul-Jabbar. Components of agricultural geographical land, 3rd edition, Mosul University Press, Iraq, 1997, p. 180.
5. Al-Jader, Mahmoud Walid and Al-Azzawi, Zia. Clothes and jewelry among the Assyrians, Ministry of Information Press, Iraq, 1970, p. 86.
6. Al-Jader, Mahmoud Walid. Crafts and handicrafts in the late Assyrian era (weavers and weaving), Al-Adib Al-Baghdadi Press, 1972, p. 109.
7. Al-Jader, Mahmoud Walid. Encyclopedia of Iraqi Civilization, Fashion and Jewelry, Part 4, Iraq, Baghdad, 1985.
8. Al-Jader, Mahmoud Walid. Fashion and Furniture, Encyclopedia of Iraqi Civilization, Part 4, Iraq, Baghdad, 1985, p. 323.
9. Al-Jader, Mahmoud Walid. Popular Fashions in Iraq, Al-Rasheed Publishing House, Iraqi Republic, 1969, p. 337.
10. Al-Mashhadani, Ibrahim. Cotton and its role in the global economy, University of Baghdad, Baghdad, 1969, p. 7.

11. Al-Mashhadani, Ibrahim. Principles and foundations of agricultural geography, Dar Al Salam Press, Iraq, Baghdad, 1975, p. 208.
12. Al-Saadi, Abbas Fadel. Baghdad Governorate, A Study in Agricultural Geography, Dar Al-Resala Printing Press, 1st edition, 1976, p. 207.
13. Al-Salem, Naji Refaat. The Economics of Cotton in Iraq, General Research Foundation, Research Department, Baghdad, 1971, p. 17.
14. Baqir, Taha, History of Ancient Civilizations, Part One, 1st edition, Directorate of Antiquities, Baghdad, 1951.
15. Bois , Connaissance deskurdes , p25 .
16. Boulos, Hanna and Al-Gharabi Khalaf Suhail. Cultivation of field crops, Ministry of Education Press, Iraq, 1974, p. 73.
17. Committee in the Ministry of Education, Agriculture and School Gardens, 3rd edition, Directorate of the Ministry of Education Printing Press, Iraq, Baghdad, 1983, Ministry, p. 128.
18. Easteren Arabic (ca5000-1200) B. C. Jornal of world prehistory , 1993 , 163.
19. Fouad, Abdel Qader. Egyptian Field Agriculture, Cairo University, Cairo, 1962, p. 57.
20. Goossens , G. "Le cotonen Assyrie" exraitde 1 Aunuire de L'Institut de philology et d'histoire Orientale et Slaves : xll , 1952 p,168 .
21. Jacobsen , S. Lioyd : in Sennacherib's aqueduet at jerwan Chicago , 1935 , p.35-36 .
22. Julius Grant , Hist of tachn , p.448 .
23. K. J., K. J., Sabah Estefan, Industry in the History of Mesopotamia, Iraq, 2002.
24. Levy, Martin. Chemistry and chemical technology in Mesopotamia, translated by: Mahmoud Fayyad and others, Publications of the Ministry of Information, Baghdad, 1980, p. 76.
25. Luckenbill , D.D , The annals of Sennacherib , Chicago : OIP 2 , 1924 .
26. Okasha, Tharwat. Colored Artistic Layers, Weber Printing Press, London, p. 12.
27. Potts , D. T. The late prehistoric , and early historic periodsin .
28. Rayon and finetextile project , Ministry of industry of RAQ 1960 source : Report of p.44 .
29. Schut zenberger , M. Traife , Ibid , Ip.74 .
30. Sousse, Ahmed. Sennacherib's project to irrigate the Nineveh region, Iraqi Scientific Academy, Volume 9, 1962, p. 107.
31. T. Buss, Daniel. Mesopotamia Civilization, Material Foundations, Translated by: Hussein Majara, General Authority for Heritage and Antiquities, Iraq, 2006 AD.
32. Thomas, Campbell. Dictionary of Assyrian plants, London, 1949, p. 12.
33. Van Ess , M. and pedde, F. Urukk lenfunde II. Mainz : AUWE 7, 1992 .

34. , H. Leinen . RIA6 (1983).

الهوامش

(1) AHW , p.181 .
(2) الجادر ، محمود وليد . الازياء الشعبية في العراق ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، 1969 ، ص 337.
(3) الاحمد ، سامي سعيد .موسوعة حضارة العراق (الزراعة والري) ، ج2 ، بغداد ، العراق ، 1985 ، ص154 .
(4) البرازي ، خليل نوري . مكونات الارض الجغرافية الزراعية ، م. س ، ص374 .
(5) Potts , D. T. The late prehistoric , and early historic periodsin .
(6) الجادر ، محمود وليد . الازياء والحلي ، م. س ، ص337-338 .
(7) عكاشة ، ثروت . الطبقات الفنية الملونة ، مطبعة ويبير للطباعة ، لندن ، ص12 .
(8) الجادر ، محمود وليد . الازياء والاثاث ، موسوعة حضارة العراق ، ج4 ، العراق ، بغداد ، 1985 ، ص323 .
(9) Easteren Arabic (ca5000-1200) B. C. Jornal of world prehistory , 1993 , 163 .
(10) تي بوتس ، دانيال . حضارة وادي الرافدين ، الاسس المادية ، ترجمة : حسين مجارة ، الهيئة العامة للتراث والاثار ، العراق ، 2006م ، ص182 .
(11) المشهداني ، ابراهيم . مبادئ واسس الجغرافية الزراعية ، مطبعة دار السلام ، العراق ، بغداد ، 1975 ، ص208 .
(12) تي بوتس ،دانيال. م. س، ص183 .
(13) G.Salvtore ,Textiles in the neo-Assyrian Empire:AStudy of Terminology H. Leinen . RIA6 (1983) , 586-594.

(14) (Julius Grant , Hist of tachn , p.448 .
(15) (Schut zenberger , M. Traife , Ibid , Ip.74 .
(16) (Sclius Grant , Ibid , p.449 .
(17) الجادر ، محمود وليد . الحرف والصناعات اليدوية ، م. س ، ص114 .
(18) الجادر ، محمود وليد .موسوعة حضارة العراق ، الازياء والحلي ، م. س ، ص32 .
(19) لجنة في التربية ، م. س، ص129 .
(20) (Luckenbill , D.D , The annals of Sennacherib , Chicago : OIP 2 , 1924 .
كذلك أنظر:تي بوس ، دانيال . حضارة وادي الرافدين ، م. س ، ص388 .
(21) (Van Ess , M. and pedde , F. Urukk lenfunde II. Mainz : AUWE 7 , 1992 .
(22) VanEss and pedde opct . p146 .
(23) البرازي ، نوري خليل والمشهداني ، ابراهيم عبد الجبار .مكونات الارض الجغرافية الزراعية ، ط3 ، مطبعة جامعة الموصل ، العراق ، 1997 ، ص180 .
(24) ارخت هذه القطعة المنسوجة من القطن الى سنة (2250-2750)ق.م ، م .ن.
(25) الجادر ، محمود وليد .الحرف والصناعات اليدوية ، م. س ، ص103 .
(26) لجنة في وزارة التربية ، الزراعة والحدائق المدرسية ، ط3 ، مديرية مطبعة وزارة التربية ، العراق ، بغداد ، 1983 ، وزارة، ص128 .
(27) البرازي ، نوري خليل والمشهداني ، ابراهيم عبد الجبار .م. س ، ص181 .
(28) (Rayon and finetextile project , Ministry of industry of RAQ 1960 source : Report of p.44 .
(29) بولص ، حنا و الغرابي خلف سهيل . زراعة المحاصيل الحقلية ، مطبعة وزارة التربية ، العراق ، 1974 ، ص73 .

(30) السعدي ، عباس فاضل . محافظة بغداد ، دراسة في الجغرافية الزراعية، مطبعة دار الرسالة للطباعة، ط1، 1976 ، ص207 .
(31) بولص ، حنا والغراوي خلف . م. س ، ص132 .
(32) السعدي ، عباس فاضل .الزراعة ، م. س ، ص207 .
(33) البرازي والمشهداني ، م. س ، ص 194.
(34) المشهداني ، ابراهيم . القطن ودوره في الاقتصاد العالمي ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1969 ، ص7 .
(35) البرازي والمشهداني .م. س ، ص194-195 .
(36) العاني ، خطاب .الجغرافية الاقتصادية ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1969 ، ص48 .
(37) تومس ، كامبل . معجم النباتات الاشورية ، لندن ، 1949 ، ص12 .
(38) البرازي نوري خليل والمشهداني ، ابراهيم عبد الجبار . م. س ، ص183 .
(39) باقر ، طه ، تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الاول ، ط1 ، مديرية الاثار ، بغداد ، 1951 ، ص .
(40) البرازي والمشهداني .م. س ، ص182 .
(41) لجنة من وزارة التربية ، م. س ، ص130 .
(42) فؤاد ، عبد القادر. زراعة الحقل المصرية ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 1962 ، ص57 .
(43) السالم ، ناجي رفعت . اقتصاديات القطن في العراق، المؤسسة العامة للبحوث، قسم البحوث ، بغداد ، 1971 ، ص17.
(44) Goossens , G. "Le cotonen Assyrie" exraitde 1 Aunuire de L'Institut de philology et d'histoire Orientale et Slaves : xll , 1952 p,168 .
(45) Jacobsen , S. Lioyd : in Sennacherib's aqueduet at jerwan Chicago, 1935, p.35-36 .
(46) سوسة ،احمد. مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى، المجمع العلمي العراقي، مجلد 9، 1962، ص107 .
(47) Bois , Connaissance deskurdes , p25 .
(48) الجادر ، محمود وليد . الحرف والصناعات اليدوية ، م.س ، ص109 .
(49) كه جه جي ، م. س ، ص56 .
(50) الجادر ، محمود وليد .الاثاث والملابس ، م.س ، ص340 .
(51) الجادر، محمود وليد والعزاوي، ضياء .الملابس والحلي عند الاشوريين، مطبعة وزارة الاعلام، العراق، 1970، ص86 .
(52) ليفي ، مارتن . الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين ، ترجمة : محمود فياض واخرون ، منشورات وزارة الاعلام ، بغداد ، 1980 ، ص76 .
(53) الجادر ، وليد ، م. ن ، ص79 .
(54) ليفي ، مارتن ، م. ن ، ص78 .
(55) الجادر ، محمود وليد . م. س ، ص97-98 .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 123) 2024, pp. 445-458

The art of making clothing fabric in ancient Iraq (Linen and cotton) as an example

M. Dr. Suhaila Kazem Madloul
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education
Department of Geography
07705247752
Sohala.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

Much of the evidence that has been uncovered in all parts of the earth indicates that for a long time, man lived by gathering and hunting, and this confirms that the animals he hunted used their skin, fur, or wool as a cover to protect him from the cold of winter, in addition to using clothing for his body to protect him from the elements. Different nature.

Before he knew about agriculture and domesticating animals, man was dependent on nature, which provided him with food. He had hardly learned agriculture and was guided to domesticate animals until the wheel of development turned and began to spread to all aspects of life, as the first agricultural societies appeared and the political, economic, and industrial developments that followed them laid the foundation stone for the emergence of civilized society. The stable.

Civilized society has relied on its energies to provide its food and clothing, and has conveyed its experience to us in various artistic ways, the effects of which remain immortal to the present day. Cultural and artistic wealth has been transferred from generation to generation by linking the present with the past. Moreover, it is possible for the viewer to receive much of what the richness of civilization offers and whoever does not. He does not understand the civil development that was built on foundations whose components were planning, architecture, and human history, including art, literature, and poetry, including “belief, knowledge, values, and law, as well as” any ability or habit that a person acquires in his society, expressed in material achievements and what they symbolize, distributed over Population settlements represented by cities, which constitute a “common” product between them, are distinguished from one another by their characteristics and heritage from others.

From here came this study of man's knowledge of the art of making raw materials for clothing, which come from plants (linen and cotton). Being plant materials, they were not ready-made as in leather and fur. Rather, working on them required "ardent thought," "artistic" work, and skilled hands for the complete formation, and she gave us some texts. The studied cuneiforms are artistic images expressing the lives of the people in ancient Iraq, their ways of living, their professions, and their interests. The art of making raw materials for clothing is considered a "wide" art and has taken up a "large" space due to its importance in the life of society and its religious, social, and cultural connotations.

key words: Industry, art, textile, linen, cotton.